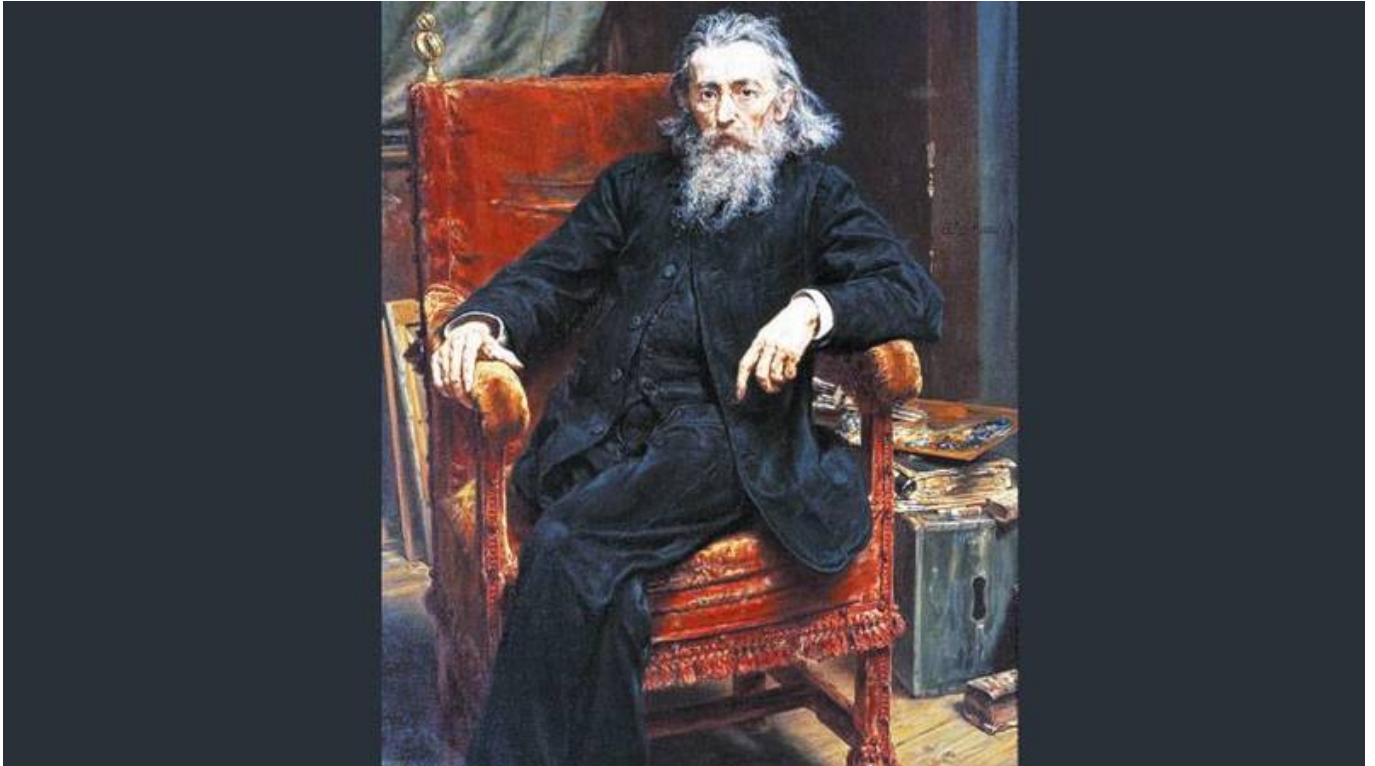


يان ماتيکو يرسم أحلام كوبرنيكوس





الشارقة: عثمان حسن

يان ماتيكو (1838 – 1893) وأحياناً تلفظ (جان ماتجيكو) هو فنان بولندي ولد في مدينة كراكوف، وهو يعتبر من بين الرسامين البولنديين الأكثر شهرة، ووصف بأنه (أشهر رسام تاريخي في بولندا). تمت الإشادة بأسلوبه الكلاسيكي في الرسم، خاصة من خلال إضاءته على العديد من المفاصل التاريخية في بولندا، وأيضاً لجهة ما تحمله لوحاته من لمعانٍ وعمق خيالي يضيء على الحادثة التي يتناولها.

شهد في طفولته ثورة كراكوف عام 1846 ومن بعدها حصار المدينة عام 1848 من قبل النمساويين، التحق ماتيكو بمدرسة سانت آن الثانوية، وترك الدراسة في 1851، أظهر منذ أيامه الأولى موهبة فنية استثنائية، فالتحق بكلية الفنون الجميلة في كراكوف من 1852 إلى 1858. واختار تخصص الرسوم التاريخية، بعد تخرجه حصل على منحة دراسية في عام 1859 للدراسة مع هيرمان أنشوتز في أكاديمية الفنون الجميلة في ميونخ. وحصل على منحة ثانية للدراسة في أكاديمية الفنون الجميلة في فيينا، لكنه لم يكملها وفضل العودة إلى كراكوف وافتتح استوديو خاصاً في منزل عائلته في شارع فلورينسكا. أنجز خلال تلك الفترة عدداً من الرسومات التي لم تلق نجاحاً، لكنه أصر على استمراره في الرسم، فكرس وقتاً لرسم أساليب الزي البولندي بدافع حسه الوطني الذي قاده لاحقاً للاهتمام بالسجلات التاريخية بمختلف أنواعها، وسعياً منه لتعزيز هذا الاهتمام بين أفراد الشعب البولندي.

بدأ في جني ثمار أعماله الفنية بدءاً من 1862، من خلال لوحات عديدة أصبحت لاحقاً من روائع أعماله مثل: (ستانزيك) التي تمثل انتقالاً واضحاً في أسلوبه الفني الذي يتجاوز رسم الحادثة التاريخية إلى تعقب دلالاتها الفلسفية والأخلاقية.

ومن بين هذه اللوحات المهمة أيضاً (عالم الفلك كوبرنيكوس) التي حاول من خلالها أن يضيء بعداً دينياً على اللوحة؛ فكوبرنيكوس كان رجل دين وكاهن كنيسة مدينة فرومبوك البولندية، وهو الذي باكتشافه مركزية الشمس، والأرض

تدور حولها، وليست مركز الكون، دحض نظرية بطليموس – أرسطو التي استمرت لنحو 20 قرناً

اللوحة

تعتبر (لوحة كوبرنيكوس) لماتيكو التي أنجزها عام 1873، والمعروضة ضمن مجموعة جامعة «جاجيلونيان/ كراكوف»، من اللوحات المركزية في تاريخ هذا الفنان، وهي تكتسب شهرة خاصة، ومن خلالها يصور الفلكي والرياضي والراهب والفيلسوف نيكولاس كوبرنيكوس (1473 – 1543)، وهو يراقب السماء من شرفة كاتدرائية مدينة فرومبورك التي تظهر في خلفية المشهد

يظهر كوبرنيكوس وهو راكع أثناء مراقبته للسماء في انتقالها من الليل إلى الفجر، ويبدو كذلك في هيئة وقوف، ورأسه إلى الأعلى على شرفة مرصده، محاطاً بمختلف الأدوات الفلكية. إلى جانبه يوجد نموذج «مركزية الشمس» وهو النموذج الفلكي الخاص به، والذي تدور فيه الكواكب حول شمس ثابتة في مركز الكون، ويستند إلى لوح مسطح كبير، ومن المؤكد أن كوبرنيكوس كان خلال هذه الوقفة، يصور لحظة حاسمة لأبرز اكتشافاته الفلكية

وفي هذا العمل يحرص ماتيكو على تأنيثه بإضاءة شبه مسرحية، ومختلف الأدوات الفلكية التي كان يستخدمها، بما في ذلك الكتاب على يساره (دليل اهتمام هذا العالم بكل تفاصيل المشهد الفلكي) ويبدو العمل متناغماً مع تلك اللحظات التي جسدها كوبرنيكوس في لحظة اكتشافه تلك، خاصة وأن ماتيكو حرص دائماً على إنتاج هذه اللوحة كجزء من سلسلة اللوحات التي تهدف إلى التقاط وتمثيل اللحظات الرئيسية في تاريخ بولندا بغرض إلهام الجمهور للتعاطف مع هذه المفاصل والمحطات الفارقة والحميمة لجمهور البولنديين

إضاءة

بدأ ماتيكو العمل على هذه اللوحة في عام 1871 استعداداً للذكرى الـ 400 لميلاد كوبرنيكوس، فقام باستخدام مواد بحثية متوفرة في جامعة «جاجيلونيان»، كما قام أولاً بعمل عدة رسومات تمهيدية بالقلم الرصاص واثنيتين من الرسومات الزيتية، قبل تنفيذ اللوحة. وفي مرحلة ثانية، قام في 1872 بتنفيذ العمل على القماش في ظروف صعبة في شقته القديمة في كراكوف، وتم إنجاز العمل بالكامل في بداية عام 1873، وعرضه في الاستوديو الخاص بالفن

في ذلك الوقت، كان منظمو الذكرى السنوية لكوبرنيكوس براكوف غير مباليين بمساعي ماتيكو، ولم يهتموا بعرض أعماله في تلك الاحتفالات، في هذه الأثناء اقترح عليه أعضاء من مجلس بلدة تورون، مسقط رأسه، شراء اللوحة، فرفض عرضهم – ربما – بدافع الفخر الوطني، واختار عوضاً عن ذلك تنظيم معرضه الخاص في كراكوف. كما تبرع ببيع اللوحة للجمعيات الخيرية

عرضت اللوحة في فيينا، وفي مارس 1873 قرر سكان كراكوف شراء اللوحة وجمعوا 12000 «زلوتي» بولندي، «وتبرعوا بها لجامعة «جاجيلونيان».

تكريمات

أصبح يان ماتيكو عضواً في جمعية كراكوف العلمية في 1864، تقديراً لإسهاماته في إعادة توضيح المواضيع التاريخية، وفي 1865 منح ميدالية ذهبية عن لوحة (موعظة بيوتر سكارجا) من صالون باريس السنوي، اشترى الكونت موريسي

بوتوكي اللوحة مقابل 10 آلاف «جولدن» ألماني. كما منح في عام 1867 ميدالية ذهبية عن لوحته (ريتان) في المعرض العالمي في باريس، وحصل على اللوحة الإمبراطور فرانز جوزيف الأول / النمسا، مقابل 50000 فرنك

عرض على ماتيكو في 1872 منصب مدير أكاديمية الفنون الجميلة في براغ، وعرض عليه بعد ذلك نفس المنصب في كلية كراكوف للفنون الجميلة. فقبل عرض كراكوف، وكان لسنوات عديدة مدير أكاديمية الفنون الجميلة، وفي 1878، أنهى تحفة فنية أخرى بعنوان (معركة جرونوالد) وحصل في ذات العام على الميدالية الذهبية الفخرية في باريس، وقدم له مجلس مدينة كراكوف صولجاناً نظير مكانته المرموقة في الفنون الجميلة

متاحف

لوحات ماتيكو معروضة في العديد من المتاحف البولندية: (المتحف الوطني في وارسو، المتحف الوطني في كراكوف، المتحف الوطني في بوزنان، المتحف الوطني في فروتسواف)، وفي كراكوف هناك مبنى مخصص بالكامل لماتيكو، حيث يقع الاستوديو السابق ومنزل العائلة في شارع فلوريانسكا

افتتح في عام 1898، متحف آخر مخصص له، وهو (ماتيكو مانور هاوس) في القرية التي اشترى فيها ماتيكو عقاراً صغيراً عام 1865